كلمة الله

المسيح عيسى بن مريم

عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمة الله
المسيح بن مريم عليه السلام

جاء عيسى عليه السلام إلى الدنيا وقد طغت عليها المادة.. وفسد فيها أمر الناس، وعاشوا تحت وطأة ظلم الحكام.. بعد أن عاث الكتبة والفريسيون فى الأرض فسادًا بعد أن انحرفوا عن شريعة موسى عليه السلام.

كانت الحياة فى حاجة إلى من يعيد إليها رونقها، وينشر فيها القيم الروحية النبيلة، وينشر بين ربوع البشر المودة والحب والرحمة.. وأن يظهر النور الذى يبدد من قتامة الحياة المادية المملة.. وكان ميلاد السيد المسيح.

كان قدومه إلى الحياة معجزة وكان ذلك نذيرًا للناس بأن هذا القادم إلى الحياة بلا أب.. بل بنفخة من روح الله سوف يعيد ميزان العدل إلى الحياة..وينبه الغافلين بملكوت الله.. وينادى فى الناس بكل القيم النبيلة التى تعيد للناس ما يليق بهم ليكونوا على مستوى الحياة.

وإن الإنسان يجب أن يُكرَّم وأن يعامل كبشر وليس كسائمة.

أمه هى مريم التى كانت أمها قد وهبت ما فى بطنها لعبادة الله

تعالى، وعندما وضعتها أنثى أعاذتها من الشيطان:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٥ – ٣٧].

فمريم قد كفلها زكريا عليه السلام، وظهرت كراماتها يوم كان يدخل عليها زكريا فى المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء، وفاكهة الشتاء فى الصيف، وكان ذلك إرهاصًا بالمعجزة التى حدثت بعد ذلك بميلاد السيد المسيح بلا أب.

وحملت مريم بعيسى عليه السلام، وحملت أختها بيحيى بن زكريا عليه السلام (يوحنا المعمدان).

وتمضى الأيام.. ويوحَى إلى عيسى عليه السلام.. مؤيدًا بمعجزات الله حتى يؤمن الناس بما يدعو إليه.. ومعه معجزاته.. من شفاء الأبرص والأعمى، وإحياء الموتى بأمر الله!

ويروى ابن كثير فى (قصص الأنبياء) ما رواه أبو حذيفة بن بشر بأسانيده عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن عباس وسلمان

الفارسى - دخل حديث بعضهم فى بعض - قالوا: لما بُعثَ عيسى ابن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى إسرائيل يعجبون ويستهزئون به فيقولون: ما أكل فلان البارحة وما ادخر فى منزله؟ فيخبرهم، فيزداد المؤمنون إيمانًا، والكافرون والمنافقون شكًا وكفرانًا.

وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى إليه، إنما يسيح فى الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به، فكان أول من أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى فقال لها:

ـ مالك أيتها المرأة؟

فقالت: ماتت ابنة لى لم يكن لى ولى غيرها، وإنى عاهدت ربى ألا أبرح موضعى هذا حتى أذوق ما ذاقت من الموت أو يحييها الله لى فأنظر إليها!

فقال لها عيسى: أرأيت إن نظرت إليها أراجعة أنت؟

قالت: نعم.

قالوا: فصلى ركعتين. ثم جاء فجلس عند القبر فنادى:

يا فلانة.. قومى بإذن الله الرحمن فاخرجى.

قال: فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر بإذن الله، ثم نادى الثالثة فخرجت وهى تنفض رأسها من التراب فقال لها عيسى: ما أبطأ بك عنى؟

فقالت: لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لى ملكًا فركب خلقى.. ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع إلى روحى، ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة، فشاب رأسى وحاجباى، وأشفار عينى من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت: يا أماه، ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين؟ يا أماه.. اصبرى واحتسبى فلا حاجة لى فى الدنيا، يا روح الله وكلمته، سل ربى أن يردنى إلى الآخرة وأن يهون علىّ كرب الموت. فدعا ربه فقبضها إليه واستوت عليها الأرض.

فبلغ ذلك اليهود فازدادوا غضبًا!

وقد روى السرى عن أبى صالح وأبى مالك، عن ابن عباس فى خبر ذكره وفيه أن ملكًا من بنى إسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياه الله عز وجل فرأى الناس أمرًا هائلاً ومنظرًا عجبًا.

قال تعالى وهو أصدق القائلين:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١١].

جاء عيسى عليه السلام بمعجزاته تلك ليعيد الناس إلى رحيق السماء.. وإلى رحابة الروح.

ومع أن دعوته واضحة.

ومع أنه مؤيد بوحى الله تعالى.

فقد حاربه الكتبة والفريسيون؛ لأنهم وجدوا أنه بما يدعو إليه يقوض نفوذهم، ولم يكن غريبًا أن يقفوا له ولدعوته بالمرصاد بعد أن كشف زيف ادعاءاتهم، وبعدهم عن شريعة موسى عليه السلام.. وأنهم يضحكون على الناس ويستغلونهم أسوأ استغلال لتحقيق مآربهم وأطماعهم الدنيوية.

لقد حاربوه.. كما حاربوا من قبل ابن خالته يحيى بن زكريا.. والذى قال عنه القرآن الكريم:

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ [مريم: ١٢ – ١٥].

ويحيى هو الذى عمد عيسى عليه السلام وبشر به وقال:

(توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات).

ولكن يحيى قد قتله (هيردوس) بعد تلك المؤامرة التى حاكتها له (هيروديا) وابنتها سالومى، وقدم رأسه الشريف على طبق من ذهب ترضية لهذه البغى من بغايا أورشليم!

وعندما ظهر المسيح عليه السلام فى (الناصرة)، ودعا الناس إلى الإيمان بالله، والعودة إلى شريعة موسى السمحة، والبعد عن الأحقاد والضغائن والآثام، كان من الطبيعى أن يقف ضده اليهود الذين كانوا يستغلون الناس ويفترون على الله الكذب.

وكان من الطبيعى أن ينضم لدعوته كل من كان يشعر بالخوف والظلم والفقر، فقد مست دعوته قلوبهم وعقولهم وهو يقول:

(طوبى للحزانى وللمساكين والجياع).

لقد أعاد عيسى عليه السلام إلى الروح طهرها وقداستها، وإلى الدين عطره وشذاه، ونقى الشريعة مما علق بها من أوهام.. إنها دعوة للفطرة السليمة.. هى الدعوة التى دعا بها كل رسل الله من قبل:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧].

وقد تحدث القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام بما هو له أهل:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ

أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ [المائدة: ١١٠].

ومن يقف على مثل هذه الدعوة السمحة، وكلماته عليه السلام تمس شغاف القلوب:

(سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لأغنياءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكى تكونوا أبناء أبيكم الذين فى السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين).

إن عيسى عليه السلام جاء بدعوة الحب والرحمة، وحث الناس عليهما، ونهى عن التفسير الحرفى للتوراة والذى أساء به الكتبة والفريسيون إساءة بالغة لما جاء به موسى عليه السلام. لقد بذر المسيح فيهم روح المحبة.. وأنهم عبيد الله لا عبيد الرومان أو الطغاة.. لقد جمع الناس وقال لهم:

* طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات.

* طوبى للحزانى لأنهم يتعزون.

* طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض.

* طوبى للجياع والعطاشى إلى البر لأنهم يشبعون.

* طوبى للرحماء لأنهم يرحمون.

* طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله.

* طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون.

* طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات.

* طوبى لكم إذ عيروكم وطردوكم وقالوا عنكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين.

* افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات، فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

مثل هذه الموعظة الرائعة كانت بلسمًا شافيًا للباحثين عن العدل فى الأرض، والذين يريدون أن يعيشوا حياتهم بلا منغصات.. والذين يريدون المثوبة من الله.. ولكن هذه الكلمات نفسها كانت تؤرق الذين يتاجرون فى الدين، والذين يفهمون شريعة موسى عليه السلام فهمًا حرفيًا ولا يريدون أن يفهموا روح هذه الشريعة السمحاء.. إن الحق واضح وضوح الشمس وسط النهار.. ومع ذلك فالذين حاربوا هذه الدعوة قد عميت عيونهم.. وصمت آذانهم.. إنهم لا يرون إلا الضلال.

كانت دعوة عيسى عليه السلام بمثابة انبلاج النور وسط الظلام.. وقد أيده الله بمعجزاته.. وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله:

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٨ - ٥١]

ودارس سيرة هذا النبى الكريم الذى لاقى ما لاقى فى سبيل دعوته إلى الله.. يتعجب من جهالة البعض.. فكيف لهم بإنسان خُلق بمعجزة - كمعجزة آدم عليه السلام - من غير أب، وبشرت به الملائكة، وحدث الناس فى المهد.. وكانت له معجزات رآها معاصروه رأى العين.. كيف يرون كل ذلك ويكذبون؟

كانت حياة المسيح كلها طهر ونقاء. فيكف يكذبونه؟

لقد صعد الجبل يومًا وخطب الناس قائلاً لهم:

(قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنى، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه، فإن كانت عينك

اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسمك كله فى جهنم).

وقد أعجبنى هذا الحوار بين المسيح عليه السلام وبين تلاميذه والذى ساقه من إنجيل (برنابا) الكاتب الكبير عبد الحميد جودة السحار فى كتابه (المسيح عيسى بن مريم).

- أين بيتك يا روح الله؟

- بيتى المساجد، وطيبى الماء، وإدامى الجوع، وسراجى القمر بالليل، وريحانى بقول الأرض، ولباسى الصون، وشعارى خوف رب العزة، وجلسائى الزمنى والمساكين، أصبح وليس لى شىء، وأمسى وليس لى شىء، وأنا طيب النفس غير مكترث، فمن أغنى منى وأربح؟

لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة فى قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار فى إناء.. طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا، إن الشيطان مع الدنيا، وفكره مع المال، وتزينه مع الهوى، واستمكانه عند الشهوات.

طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته، وحفظه لسانه، ووسعه بيته.

طوبى لعين نامت، ولم تحدث نفسها بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم.

وسرت النشوة فى صدور الناس، فصاحت امرأة:

- طوبى لحجر حملك، ولثدى أرضعك.

- طوبى لمن يسمع كلام الله ويعمل به.

واستمر فى موعظته:

- الحق أقول لكم: من طلب الفردوس، فخبز الشعير، والنوم فى المزابل مع الكلاب كثير.

لا تطرحوا اللؤلؤ على الخنازير، فالخنازير لا تصنع باللؤلؤ شيئًا.

ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها. فإن الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شر من الخنزير.

أنتم ملح الأرض فإذا فسدتم فلا دواء لكم.

ومالت الشمس إلى المغيب، واختفت خلف التلال القريبة والجماهير فى مكانهم لا تريم، ونظر الحواريون فأعجبتهم كثرة بنى إسرائيل الذين جاءوا يسمعون المسيح. إنهم يذكرونهم بآبائهم الذين خرجوا مع موسى، ها هى ذى الصحراء.. وها هى ذى جموعهم.. وها هو ذا رسول الله، ولكن أين المن والسلوى؟ أطعم الله آباءهم من السماء فلماذا لا يطعمهم كما أطعم الآباء.. فذهبوا إلى عيسى وقالوا له:

- يا عيسى ابن مريم.. هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء.

فنظر إليهم فى عتاب وقال:

ـ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين.

قالوا:

نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين.

فاعتزل وأطرق رأسه وأسبل عينيه وتضرع إلى الله فى الدعاء والسؤال.. قال عيسى ابن مريم:

﴿ **اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾** ﴾ [المائدة: ١١٤، ١١٥].

وقد اختلف المفسرون فى تفسير ما جاء فى القرآن الكريم حول هذه المائدة.. بعضهم قال إن الله أنزل هذه المائدة من السماء التى نزلت بين غمامتين، وجعلت تدنو قليلاً قليلاً وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة، وأن يجعلها بركة وسلامة، فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدى عيسى عليه السلام، وهى مغطاة بمنديل فقام فكشف عنها وهو يقول (بسم الله خير الرازقين) فإذا بها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة.

وهناك من يرى أن المائدة لم تنزل أصلاً لما خشى الحواريون أن تكون نقمة.

ويقول محمد فريد وجدى فى تفسيره:

وإذا أوحيت إلى الحواريين، أى أمرتهم على ألسنة رسلى (لأن الوحى لا يكون إلا للأنبياء ولم يكونوا هم أنبياء) أن آمنوا بى وبرسولى (عيسى)، قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون، أى مخلصون مستسلمون.

إذ قال الحواريون: يا عيسى هل يجيبك ربك لو سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء؟

قال: خافوا الله من أمثال هذا السؤال إن كنتم مؤمنين.

قالوا: نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام المشاهدة إلى الاستدلال بكمال قدرته، ونتحقق أن قد صدقتنا فى ادعاء النبوة.. فدعى عيسى ربه قائلاً:

(اللهم أنزل علينا مائدة من السماء يكون يوم نزولها عيدًا يعظمه أولنا وآخرنا وآية منك وأنت خير الرازقين).

قال الله إنى منزلها إليكم من السماء، فمن يكفر منكم بعد شهودها فإنى أعذبه تعذيبًا لا أعاقب به أحدًا من العالمين.

قال بعض المفسرين: فنزلت لهم من السماء سمكة وخمسة أرغفة

وجميع البقول إلا الكرات، وذهب بعضهم إلى أنهم لما هُدِّدوا هذا التهديد استعفوا عيسى عليه السلام وقالوا لا نريدها فلم تنزل.

* * *

ظل المسيح يلقى عظاته.. ويبلغ دعوة الله إلى الناس.. فتلين قلوب لنداء الحب.. وتغفل قلوب ضدها.

وظل أعضاء السنهورين يمكرون ويفكرون فى وسيلة للتخلص منه، وإيغار صدر (بيلاطس) عليه بتهمة أنه يؤلب الناس للثورة على القيصر.

لقد كان المسيح عليه السلام يدعو الناس وكله ثقة بالله.. وكان يشعر أن هناك من يتألب عليه. فقد نظر ذات يوم إلى (أورشليم) وقال:

(أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا.. هو ذا بيتكم رهين بالخراب).

وشعر السيد المسيح أن حياته قد أوشكت على النهاية، بينما كان يتجه صوب (أورشليم) مع تلاميذه فقال لهم:

(ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارج أورشليم، يا أروشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين).

وفى أورشليم.. كان الناس يتجمعون حوله ويسمعون كلماته الصافية، وكان الكتبة والكهنة والفريسيون يضيقون ذرعًا بذلك، إنهم يتربصون به الدوائر.. بعد أن حاولوا الوقيعة بينه وبين الحكام من قبل دومًا.. ثم قرروا محاكمته.. أمام مجمعهم لتكون إدانته وسيلة لينفذ الحاكم الرومانى حكمهم فيه.

ولعب (يهوذا) الإسخربوطى دوره ليسلمهم السيد المسيح، وعندما صدر الأمر بصلب المسيح، وأخذ لينفذ فيه هذا الحكم الظالم، رفعه الله إليه.. والقرآن الكريم يقول:

﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾** ﴾ [النساء: ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨].

وكانت دعوته عليه السلام نورًا هداية للبشر.. ودعوة للحب فى زمن ضاع فيه الحب.. وإيذانًا بدعوة شاملة تأتى من بعده للناس كافة.

﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [الصف: ٦] صدق الله العظيم.